حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

البعد الجينيالوجي في الخطاب الديني
«تجليات ودلالات»

يحيى حسين زامل*
أحمد عبدالرضا الحسني**

جامعة بغداد – العراق
yahia.zamil@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/4/24
تاريخ التحكيم: 2019/4/24
تاريخ قبول البحث: 2019/5/21
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

للخطاب الديني أبعاد متعددة، ترتبط أكثرها ببناء ونظم وانساق كل ثقافة، بحسب امتدادها الديني والتاريخي والاجتماعي. والبعد الجينيالوجي في الخطاب بعدٌ مهمٌ في بناء وتحليل الخطابات الدينية، بقسميها البيولوجي والأخلاقي؛ لاستعمالها في ممارسات الطقوس والشعائر الخطابية والدينية. ويرتكز موضوع البحث على "الخطاب الجينيالوجي" في الكتب المقدسة للديانات الثلاثة، اليهودية وكتابها "التوراة". والمسيحية وكتابها "الإنجيل". والإسلامية وكتابها "القرآن الكريم"، بالاعتماد على تفسيرات ثلة من علماء هذه الديانات وتحليلاتهم، بالإضافة إلى ما استنتجه الباحث من نصوص هذه الخطابات وأبعادها ودلالاتها.

الكلمات الدالة: الجينيالوجيا، الخطاب الديني، الخطاب الجينيالوجي (التوراتي، الإنجيلي، القرآني).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

ثانيًا– منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث "المنهج التحليلي"، القائم على الاتجاه الأنثروبولوجي القيمي في قراءة الخطابات الدينية وفق قيمومتها الجينيالوجية (البيولوجية – والأخلاقية القيمية).

ثالثًا– مدخل مفاهيمي: (أ) الجينيالوجيا[■]: (Genealogy)

يعود **أصل** هذه الكلمة المركبة (Genealogos) إلى اليونانية، وتتكون من (Genea)[•] وتعني الأصل، و(Logoes)، وتعني علم ومنطق ودراسة نقدية، والكلمة تدل على الأنساب بالمعنى السلالي للكلمة، أنساب العائلات العريقة في المجتمع، كما تدل على العلم بهذه الأنساب والقدرة على تحديدها تحديدًا خرائطي في شجرة النسب، وغير خافٍ أن هذه الكلمة تتضمن في مفهومها معنى العلاقة والنسبة من جهة، ومعنى التكون والانحدار والولادة والنشأة من جهة أخرى، وإذا كان المعنى الأول هو العلاقة النسبية في مجال نسقي، فإن المعنى الثاني هو معنى تاريخي. وانتشرت كلمة "جينيالوجيا" في الفكر المعاصر على يد "نيتشه" عندما استعملها في عنوان كتابه الشهير "جينيالوجيا الأخلاق"[(1)]. ولذلك لا يمل "نيتشه" من تحويل وجهة المصطلحات الميتافيزقية التقليدية واستخدامها بشكل مجازي ونفساني، وهو يغير دومًا من لغته ومصطلحه، ويرى: أن ليس هناك اصطلاح نهائي للتفكير، ثمة حاجة مستمرة إلى التأويل والترجمة والتقويم والتحويل المفهومي[(2)]. ويعد نقل هذا المفهوم من البيولوجيا إلى الفلسفة والثقافة ثمرة جهد كبير لـ"نيتشه"، وذلك لقيامه بنقل اللغة من معجم رد الفعل إلى معجم الفعل – ومن معجم الكاهن إلى معجم المحارب أو العقل الحر، وهي عملية تدجين المفاهيم وتطويعها في استعمالات أخرى في مجالات العلم والحياة.

ويمكن ترجمة "الجينيالوجيا" بـ"علم الأنساب"، أو "علم الانحدار القرابي" وتدل كلمة "الجينيالوجيا" على معانٍ ثلاثة: الأول: تاريخي: يشير إلى علم الأنساب والسلالات الشريفة العريقة. الثاني: بيولوجي: يشير إلى أبحاث داروين عن أصل الأنواع، نشوئها وارتقائها وتطورها. الثالث: فكري فلسفي تاريخي: يشير إلى نمط من التفكير النقدي في أصل الأفكار والقيم؛ دشنه "نيتشه" في كتابه "جينيالوجيا الأخلاق"، وهو نوع من الاستنساب الفكري، توصف فيه الأفكار، وأنسابها وظروف نشأتها وأصولها وعناصر تشابهها والقرابة بينها من حيث المضامين[(*)]. ونفهم من هذا التفصيل أن لهذا المفهوم أبعادا مختلفة، نسبية أو سلالية، وبيولوجية، ثم فكرية قيمية أو أخلاقية، وكلها تركز على الجانب النسبي؛ ولكن من زوايا مختلفة، لعل ابرزها اهتمامًا في العلوم الاجتماعية، البعد السلالي وما يرتبط به من مفاهيم قرابية، والبعد الأخلاقي وما ينتسب إليه من الأفكار والقيم والاعتقادات المتوارثة. وعلم الوراثة البشري بصورة عامة يدرس الوراثة وكيفية حدوثها عند الإنسان، ويهتم بدراسة آليات انتقال الصفات الوراثية عند الإنسان، خصوصًا تلك المرتبطة بأمراض وراثية.

وسلسلة النسب لها أهمية عظيمة في البدنة؛ أو أنساق القرابة القائمة على الانحدار القرابي، حيث أن هذا التسلسل هو الذي يمثل أساس عضوية الفرد في الجماعات القرابية، ونلاحظ أن درجة الأهمية التي تحظى بها سلاسل النسب تختلف من مجتمع لآخر تبعا لنمط الانحدار القرابي به، ويتبدى الاختلاف في العمق الزمني لسلسلة النسب وفي درجة تفاصيلها، فهناك مجتمعات أكثر وعيًا بتسلسل الأنساب من مجتمعات أخرى، بل أن هناك مجتمعات يوجد فيها متخصصون في الأنساب يتمتعون بطبيعة الحال بمعرفة بالأنساب بتفصيل أكثر من الناس العاديين[(3)]. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن "الأنثروبولوجيا" تركز على البعد الأول في الجينيالوجيا، وهو البعد السلالي والانحدار القرابي، لحداثة البعد الثاني – الأخلاقي – وهو كمنجز يحسب للفلسفة وروادها في القرن العشرين. ويهتم مجتمعنا كثيرًا بالنسب، حتى صار عندنا ما يطلق عليهم بـ"النّسابة"، وهم متخصصون لهم من الدراية والمعرفة في معرفة انحدار القبائل والعشائر والأسر، فعملوا المشجرات والمؤلفات الكثيرة بهذا التخصص، ولذلك لا تجد شيخ قبيلة أو عشيرة إلا ويحتفظ بهذه المشجرات كدلالة على أصالة، أو نقاء نسبه.

وهذا لا يعني اعتماد تلك المشجرات والمؤلفات النسبية بمجملها، ففيها من الوضع والتدليس والاختلاق الشيء الكثير، سواء على مستوى الانحدار والانتساب إلى النبي محمد (ص) وأهل بيته، أو لغيرها من الأنساب الأخرى، وهذا الخلط يعود إلى أسباب متعددة؛ قد تكون سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية؛ أو لأهداف أخرى، ولذا تجد الكثير من الدخلاء على علم الأنساب الذين لا علم ولا دراية لهم، لا من بعيد ولا من قريب في هذا الحقل.

ومن المهم أن نذكر أن "الجينيالوجيا المعاصرة" أصبحت تهتم بالأفكار والقيم والمذاهب والتيارات الفكرية، ولا تكتفي في دراستها للخطاب وتفكيكها إياه، بالنفاذ إلى مضامينه ومعانيه، بل تتجاوز ذلك، إلى محاولة القبض على شروط وجوده على ما هو عليه، أي ما يكمن وراء إنتاجه من حوافز وملابسات وظروف خاصة[4]. وفي هذا البحث سنجد العديد من النصوص والنتاجات الخطابية التي تشير بشكل واضح، إلى الجانب الجينيالوجي الأخلاقي والقيمي.

(ب) الخطاب الديني:

والخطاب لغةً: مصدر "خطب"، وفي "لسان العرب" "الخَطْبُ" هو: الشأنُ أو الأمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ. يُقالُ: ما خَطْبُكَ ؟ أي ما أمْرُكَ ؟ وتَقُولُ: هذا خَطْبٌ جَلِيلٌ، وخَطْبٌ يَسيرٌ. وَالخَطْبُ: الأمر الذي تَقَعُ فِيهِ المُخاطبَةُ، والشأنُ وَالْحالُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: 57]. وَالخِطابُ وَالْمُخاطبَةُ: مُراجَعَةُ الكَلام، وقَدْ خاطبَهُ بالكِلامِ مُخاطبَةً وخِطابًا، وهُما يَتخاطبان[5]. وفي معجم متن اللغة: خَاطبَهُ: واجهه بالكلام، وهما يتخاطبان. ومنه اشتُقَّت الخُطْبَة. والخُطْبَة: الكلامُ الذي يلقيه الخطيب، جمع: خُطَبٌ. والخطيبُ ذو الخطابة القدير على التكلّم على المنابر، جمع: خُطباء، وفصل الخطاب: الفصل بين الحق والباطل[6]. كما في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20]. ومن هذه المعاني نفهم أن الخطاب يأتي بعدة معان: أهمها "القصد أو الأمر" أو "الكلام أو الحديث"، وكل هذه المعاني تعطينا السمة الكلية للعلاقة بين الثقافة والخطاب.

وفي **الاصطلاح** يعرف الباحث الفرنسي (إميل بنفنست E.Benveniste)[*] الخطاب بأنه: (كل مقول يفترض متكلمًا ومستمعًا، وتكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما)[7]. وهذا التعريف ينظر إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، مع نية الإقناع والاستمالة والتأثير في المستمع. ويعد "**الخطاب الديني**" من الخطابات المهمة في اللسانيات، لاستثماره الأدبيات الدينية في نصوصه وأسلوبه، للوصول إلى المستمع والتأثير فيه عن طريق آليات الخطاب الديني وفنونه. وتعد الكتب المقدسة (التوراة، الإنجيل، القرآن) من أهم مصادر الخطاب الديني إضافة إلى التعاليم الدينية للأنبياء والرسل والأئمة وعلماء الدين، الذين يشكل كلامهم وسلوكهم وإقرارهم نقطة مهمة في كونهم (مرسلين/ باثيّن) إلى جماعة أو مجتمع، بحسب السياق والمجال ومقام التواصل بينهم.

والخطاب الديني هو خطاب "طقوسي" والطقوسية: هي صفة تحدد المؤهلات المطلوبة لدى المتكلم (المُخاطِب في وضع الحوار أو الاستجواب أو التلاوة) وهي ترسم الإيماءات التي ينبغي القيام بها، والسلوك، والظروف، وجملة الإشارات التي يجب أن تصحب الخطاب، ثم إنها – أخيرًا – تؤكد المعنى المفترض أو المفروض للكلمات المستعملة، وتأثيرها على أولئك الذين خوطبوا بها، وحدود صحتها المقيدة، ويضرب "فوكو" أمثلة على هذا بالخطاب الديني[8]. واعتماد الطقوسية عند "فوكو" نابع من اهتمامه بالطقوس المسيحية في المناسبات الطقسية الدورية والسنوية.

بينما يستند "الخطاب الديني الإسلامي" إلى مرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام: القرآن والسنة، واي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية أو أفراد متفرقين، جمعهم الاستناد إلى الدين وأصوله كمرجعية لرؤاهم وطروحاتهم لإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية التي يحيونها، أو التعاطي مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها[9]. وتبرز هوية الخطاب الديني الإسلامي من خلال مرجعيته الفكرية القرآن والسنة، ومنتجيه المؤسسات أو الأفراد.

ويتنوع الخطاب بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتّاب، وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة فتنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات، مثل الخطاب الديني والخطاب العلمي والخطاب السياسي.. إلخ[10]. والخطاب الديني عند اليونانيين والمسيحيين الأوائل، يطلق عليه "**التيولوجيا**" (Theology)، وهو: علم أحوال الآلهة أو "**خطاب حول الله**" للدلالة على علم اللاهوت المسيحي؛ ولكنها ليست علمًا خاصًا بالمسيحية، ولا هي من ابتكار مسيحي، أن الكلمة ودلالتها هما إبداع نموذجي للفلسفة اليونانية، ويعد أفلاطون وأرسطو أول من قدما خطابًا عقلانيًا عن مسألة الله، وإن الآباء الإغريق "أريجين" وخصوصًا "إيوزيب" هم أول من بدأ باستعمال الكلمة للدلالة على خطاب يسوع المسيح، **(خطاب الإنسان: أنثروبولوجيا) يقابل خطاب الله (التيولوجيا)**[11]. ويقول الأب "**فاضل سيداروس**": "أن مبتغانا هو خطاب لاهوتي يتناول موضوع الإنسان، ما يطلق عليه اعتياديًا تسمية "الخطاب التّيولوجي– الأنثروبولوجي، أو "الخطاب الأنثروبولوجي– التّيولوجي"، ومعنى ذلك أن الإنسان

(Anthropos) مغمور في الله (Theos)[12]. وسواء كانت اللفظة (ثيولوجيا أو تيولوجيا) فإنها ترمز إلى العلاقة بين الله والإنسان، والخطاب الإنساني المتصور عن الله، في العقلية اليونانية واللاهوتية المسيحية.

ويمتاز "**الخطاب الديني**" بأنه سلطوي أمري إذعاني، يطالب بالإيمان بالغيب وبالقضايا العقدية، ويعتمد على التصوير الفني، وإثارة الخيال والحياة المستقبلية، وما بها من وعود وخلاص من آلام البشر[13]. ومن هذه السمات والامتيازات تشكل الخطاب الديني بصورته الحاضرة، ليكون أداة ووسيلة في التغيير والتأثير في المجتمع. وعلى مر التاريخ انقسم إلى خطابات عدة؛ نسبة إلى الدين والكتاب المقدس الذي جاء به، وأول هذه الخطابات الرسالية التوحيدية هو الخطاب التوراتي الذي سنبينه لاحقًا.

1- الخطاب الجينيالوجي التوراتي:

تناولت نصوص "التوراة" خطابات عديدة تهتم بمفاهيم القرابة والأنساب بصيغ متعددة وصور مختلفة، بحسب مقتضيات الحدث والسياق الخطابي، ولعل الحدث الأبرز في تلك النصوص، ما جرى بين أبني "آدم" في أول الخليقة، بعد أن تشكلت الأسرة أو العائلة الأولى في بداية الحياة الأرضية، ولتنتهي هذه الأسرة بجريمة مريعة؛ حيث قتل الأخ أخاه؛ في حدث غامض تفسره الكتب الدينية بداعي التنافس والحسد والغيرة. وقد تناول التوراة هذه القصة، بنحو من الإيجاز في سفر التكوين من خلال النص الآتي: (8 وكلم قايين[•] هابيل أخاه وحدث اذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله (9) فقال الرب لقايين اين هابيل أخوك، فقال لا أعلمُ، أحارس أنا لأخي 10، فقال ماذا فعلت، صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض 11، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك [التكوين: 4، 8-11]. فهذه الصورة الذي يعرضها العهد القديم، هي بلا شك بعد حادثة القتل، ولكن النص يقول إن القتل كان بعد كلام بينهما، ويحدد لنا أيضا مكان القتل، وهو الحقل، والذي يخلف سؤال الرب عن سر اختفاء "هابيل"، وأنكار "قايين"، أو "قابيل"، ولكن الرب يحتج على "قابيل" بصوت الدم الصارخ من الأرض، وبرغم أن صوت الدم هو واطئ بحسب قوة درجات الأصوات في الأرض، إلا أنه تحول إلى صراخ، وصعد من الأرض إلى السماء، في "مشهد مرعب"، لعظمة إهراق الدم، أو ولعظمة إهراق دم الأخ بالذات، فهو قد انهى بفعله أسرة، ونسل نصف الأرض كما يعبرون في الأدبيات الدينية.

ولكن نصًا دينيًا لاحقًا يخبرنا عن معالجة هذا الأمر، وسعي آدم لتكوين سلالة أخرى من البشر من خلال إنجاب أولاد أخرين، فقال: (25 وعرف آدم امرأته أيضًا، فولدت أبنًا ودعت اسمه شيثًا، قائلة لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضًا عن هابيل، لأن قايين كان قد قتله، ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا أسمه أنوش، حينئذ أبتدئ أن يُدعى باسم الرب (التكوين/25،4)... وهكذا كان "شيثًا" هو البديل الطبيعي عن هابيل المقتول، لتستمر الحياة على الأرض، وتتواصل السلالات البشرية.

وفي قصة "النبي نوح" كان الخطاب (1 وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك. لأني إياك رأيت بارًا لدي في هذا الجبل. 2 من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرًا وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة أثنين ذكرًا وأنثى. 3 ومن طيور السماء أيضًا سبعة سبعة ذكرًا وأنثى. لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض (التكوين/7، 1-3). وهو خطاب يراعي الجينيالوجيا لنسل النبي نوح، حيث يأمره الله بإدخال أهل بيته في السفينة، إضافة "لذكر وأنثى" من البهائم الطاهرة وغير الطاهرة، وكذلك من الطيور، لاستبقاء النسل على الأرض، وفي آيات سابقة هناك تفصيل في أهل بيته، حيث يذكر فيه زوجته وأولاده ونساء أولاده وأصهاره، وذلك لضمان استمرارية الخلق على الأرض.

وفي قضية "النبي إبراهيم" كان خطاب النبي مع الله، في النص الآتي (3 وقال إبرام[▲] أيضًا أنك لم تعطني نسلاً وهوذا ابن بيتي وارث لي. 4 فاذا كلام الرب إليه قائلاً. لا يرثك هذا. بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك. [تكوين: 15، 3-4). وفي القصة أن النبي إبراهيم لم يرزق بذرية في بداية حياته، فخاطب الله سبحانه وتعالى أنك لم ترزقني الذرية، وأن الذي سوف يرثه أخوه "هوذا"، ولكن الله أخبره أن هوذا لن يرثك، وأن الذي يرثك لازال في ظهرك، لذلك تزوج النبي من "هاجر"، فرزق منها بإسماعيل فيما بعد، ثم رزق من زوجته الأولى "سارة" بـ"إسحاق"، فقال إبراهيم (ع) كما جاء في القرآن الكريم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أن رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: 39]. والقضية كلها تدور حول الذرية وتواصل نسل النبي إبراهيم في الأرض، وهذه قضية مهمة في المجتمعات القديمة، حيث يرون أن الذي لا عقب له فهو "ابتر"

كما شنّع كفار قريش على النبي محمد هذه القضية، فوصفهم الله في سورة الكوثر بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]، وفي القصة عولج الأمر بالزواج من ثانية – هاجر–، وقد يلجأ البعض لهذا الحل فيما بعد من أصيب بهذا الأمر، بينما يلجأ في الوقت المعاصر، للمعالجات الطبية الجينية، أو بأطفال الأنابيب، أو تحديد الجنين من ذكر أو أنثى، وقد اصبح التعامل الجيني الوراثي ممكنا، بعد التطور العلمي والتكنلوجي بهذا الخصوص(♦). والتقنيات الحديثة سمحت لعلماء الوراثة حاليا باستقصاء آلية عمل الجينات ومعرفة التسلسل الدقيق للأحماض الأمينية ضمن (DNA) و(RNA)، المادة الوراثية ليقوموا بعد ذلك بربط هذا التسلسل بالموروثات، ويعد "مشروع الجينوم البشري" واحدًا من اضخم مشاريع القرن العشرين في الوقت المعاصر. وعلى الرغم من احتواء الجينات على جميع المعلومات اللازمة لوظائف الكائنات الحية، إلا أن البيئة تلعب دورًا هامًا في تحديد الشكل النهائي لمظهر الكائن الحي، وغالبًا ما يشار إلى هذه الظاهرة بـ الطبيعة مقابل الطبيعة.

وفي رسالة "النبي موسى" إلى بني إسرائيل، حين طلب "النبي موسى" من الله سبحانه، أن يجعل "هارون" له وزيرًا، فقد ظهرت مسائل عدة، منها: **المسألة الأولى:** هي الجانب الجينيالوجي، حيث العلاقة النسبية والأخوية بينهما (موسى/ هارون)، وما نتج منها من محاور وتفاصيل. **والمسألة الثانية:** الخوف من فرعون وملأه، وأن عليه لهم دم. **والمسألة الثالثة:** عيوب الخطاب من ثقل اللسان ونحوه.

والأحداث والوقائع التي وقعت لموسى، متعددة الجوانب متفرعة الأهداف، متباعدة في الزمان والمكان، متغايرة في الأشخاص، فيها عنصر الإثارة الشديدة والمفاجأة المزعجة فمن حادثة القبطي، إلى حادثة لقائه مع ربه، إلى موقفه مع فرعون والسحرة، ثم موقفه مع السامري، وموقفه مع الخضر، ثم موقفه من عبادة قومه العجل.. إلخ [14]. وتذكر السير أن "النبي موسى" لديه علة في لسانه؛ من أثر حرق الجمر بعد أن اختبره فرعون في طفولته، ليعرف نوايا موسى من كونه عدوًا أم صديقًا، ولكن القرآن يوضح لنا أن عقدة في لسان النبي موسى جعلته يطلب المشاركة لـ"هارون" في أمره ودعوته، ومن جانب آخر خوف النبي موسى من التكذيب في دعوته، وهو سبب يصيب المتكلم ويحد من انطلاق خطابه للأخر، خاصة مع عظمة فرعون وطغيانه واستبداده، وكذلك خوفه بسبب قتله المصري قبل هروبه من مصر إلى أرض مدين. وقد تناول "العهد القديم" تلك الإشكالية بشيء من التفصيل، وجاء في سفر الخروج: (10 فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ امس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل إنا ثقيل الفم واللسان. 11 فقال له الرب من صنع للإنسان فمًا أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرًا أو أعمى. أما هو أنا الرب. 12 فالآن أذهب وأنا أكون فمك وأعلمك ما تتكلم به. 13 فقال استمع أيها السيد. ارسل بيد من ترسل. 14 فحمي غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوي أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم. وأيضًا ها هو خارج لاستقبالك. فحينما يراك يفرح بقلبه. 15 فتكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. [الخروج: 4، 10–15].

ويوضح هذا النص جانبين مهمين. الأول: الجانب الخطابي الديني، وصعوبات النطق، من حيث كلامه (لست أنا صاحب كلام منذ امس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل إنا ثقيل الفم واللسان)، وعيوب النطق هذه من معوقات التخاطب والاتصال، لذلك فمن شروط نجاح الخطاب خلو الإنسان من العيوب اللفظية، وهذه من المسلمات الخطابية، لذلك يحتج "النبي موسى" بذلك العيب، ولكن الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء، يخبره أن يسنده بأخيه هارون، وهو الجانب الثاني في هذا النص، وهو "الخطاب الجينيالوجي" الذي يركز على النسب البيولوجي، ومن كونه خطابًا يعتمد على الانحدار القرابي الأخوي (موسى/هارون)، وهذه العلاقة الدموية هي ادعى للوثاقة والتآزر في المجتمعات القديمة، وحتى في المجتمعات المعاصرة، حيث يعتمد الأشخاص على القريبين منهم من ناحية العائلة أو العشيرة أو الجماعة، ولا يعتمد أو يثق بالغريب، وهذا ما جعل الله يسنده بأخيه، كما في النص، بخلاف القرآن الذي كان بطلب من "النبي موسى"(♠)، ولعل النص التوراتي الاتي يوضح لنا الموقف من الشخص الغريب، في التعاليم الدينية اليهودية: (42 وقال الرب لموسى وهرون هذه فريضة الفصح. كل ابن غريب لا يأكل منه [الخروج: 42،12]. وهو نص يشير لوليمة أقيمت في عيد الفصح، وقد منع هذا النص أن يأكل منها أي غريب، عن الدين والجماعة والعشيرة، وهو خطاب جينيالوجي بحت يميز بين الناس على أساس العقيدة الدينية. ولعل من الشيء الغريب، أن النصوص الدينية لم تذكر شيئًا من خطاب أو كلام "هارون"، بل أن كل الحوارات والكلام كان "للنبي

موسى" مع فرعون؛ و الجماعة اليهودية. ولقد كانت عناية الله تحيط بـ"النبي موسى" منذ ولادته وحتى وفاته، ولقد وصف عنايته في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]. وسانده ونصره على فرعون وجنوده في خلاص بني إسرائيل من العبودية والشرك إلى دين التوحيد والحرية.

2- الخطاب الجينيالوجي الإنجيلي:

لعل من اهم المواضيع في "الخطاب الجينيالوجي الإنجيلي"، هو موضوع نسب السيد المسيح. وهذه الإشكالية قد تباين فيها علماء اللاهوت المسيحيون بشكل كبير، فهم تارة يقولون إنه الله، وأخرى يقولون أنه ابن الله، وثالثة يقولون أن له طبيعتين إلهية وبشرية. وفي العهد الجديد "الإنجيل"[¤]، الذي يعد عند المسيحيين البشارة الفريدة التي دوّنها أربعة إنجيليين، وهم بالأحرى أربعة لاهوتيين، أصبح بإمكاننا أن نتحدث عن أربعة أناجيل هي بالأحرى اربع شهادات بحسب كل من (متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا)، ومن خلالها يمكننا أن نكتشف وجه "يسوع" كما عكسه هؤلاء الشهود[15]. ومن هذه الوجوه ما جاء في إنجيل "متى": ([13]وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً:« مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنسان؟» [14]فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أو وَاحِدٌ مِنَ الأنبياء». [15]قَالَ لَهُمْ:« وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» [16]فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:« أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». [17]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:« طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَن لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. [متى: 16، 13-17]. وهذا النص يوضح لنا رفض السيد المسيح أنه أبن الإنسان، كما جاء عن قوم يوحنا المعمدان "النبي يحيى"، أو قوم "إيليا"أو" إرميا"، ويؤيد – بحسب النص – ما يقول "سمعان" أحد تلاميذه؛ من كونه ابن الله.

وفي نص آخر: ([21]ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. [22]وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إليه قَائِلَةً:« ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». [متى: 15، 21 و22]. وفي هذا النص توضح الطبيعة البشرية للسيد المسيح، ومن مخاطبة تلك المرأة للسيد المسيح بأنه "ابن داود"، وهو "خطاب جينالوجي نسبي" يرجعه إلى سلالة النبي داود. وفي إنجيل مرقص: ([17]وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ:« أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» [18]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:« لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.. [مرقص: 10،17و18]. وفي إنجيل لوقا: ([22]وَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «سَتَأْتِي أَيَّامٌ فِيهَا تَشْتَهُونَ أَن تَرَوْا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الإِنسان وَلاَ تَرَوْنَ. [23]وَيَقُولُونَ لَكُمْ: هُوَذَا ههُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لاَ تَذْهَبُوا وَلاَ تَتْبَعُوا، [24]لأَنَّهُ كَمَا أَن الْبَرْقَ الَّذِي يَبْرُقُ مِنْ نَاحِيَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ يُضِيءُ إِلى نَاحِيَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا ابْنُ الإِنسان فِي يَوْمِهِ. [25]وَلكِنْ يَنْبَغِي أَوَّلاً أَن يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْفَضَ مِنْ هذا الْجِيلِ. [26]وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنسان: [لوقا: 17، 22-26] .... وهكذا يقع الاختلاف في وصف السيد المسيح، من كونه إلهًا أو إنسانا، أو ابن إله، كـ "خطاب جينيالوجي" يتجادل عليه المؤيدون والرافضون.

ويقول "أحمد شلبي": وبسبب طبيعة المسيح والآراء حولها تكونت المذاهب المسيحية، وانقسموا إلى " كاثوليك" و"أرثوذوكس"، وكذلك إلى أسباب سياسية[¤] وأخرى دينية، بعد أن قسم الإمبراطور "تيودوسيوس" الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين سنة 395، غربية وعاصمتها روما، وشرقية وعاصمتها القسطنطينية، وبعد وفاته اصبح أبنه "أركاديوس" 408 إمبراطورا على الشرقية، وصار ابنه الثاني "هونوريوس" امبراطورًا على الغربية، وهذا التقسيم أدى إلى تعدد الآراء إلى: **أولا:** قالت الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الأب عن الإله الأبن، وقالت الكنيسة الغربية بالمساواة الكاملة بين الاثنين. **ثانيًا:** قالت الكنيسة الشرقية بأن المسيح طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة. وقالت الكنيسة الغربية بأنه طبيعتان ومشيئتان[16]. ويرى الأب "سيداروس"[†] ثمة ثلاثة اصعده أنثروبولوجية انطولوجية متكاملة تظهر علاقة الصورة الإلهية بالابن: خلق الإنسان على صورة الأبن، وتأسيس أخوة بشرية فيها الأخ البكر هو المسيح، وقيامة الإنسان على صورة قيامة المسيح[17]. ونتيجة لهذا الخلاف ظهرت فرق ومذاهب مسيحية أخرى، مثل البروتستانتية" التي ترى الحرية في فهم الإنجيل لأي شخص، وكذلك في الكنائس الإنجيلية التي ترى أن الاعتراف بالذنب لا يشترط أمام القس أو الكاهن، إضافة لخلافات أخرى. وفي ظل هذه التباينات ظهر للوجود "علم الكرستولوجيا" وهو مجال دراسة ضمن "الثيولوجيا المسيحية" المهتمة بدراسة طبيعة "يسوع"،

وخاصة ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص "يسوع"، وقد انقسمت إلى "كرستولوجيا تنازلية" و "كرستولوجيا تصاعدية"، والتنازلية: تنطلق من كون يسوع هو المسيح، الكلمة، ابن الله، حيث المعطى الأول لهذا المفهوم هو:

1- التجّسد حيث "في البدء كان الكلمة والكلمة هو الله" [يو 1:1].

2- الإيمان الذي ينطلق من فوق نزولاً، حيث أن يسوع الناصري من جوهر الله الأب، ويصل في نهاية مطافه إلى أنه من جوهر الإنسان، أي إنه بشر مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة. وأما "التصاعدية" فهي تنطلق من الإنسان المسمى "يسوع" المحدود زمنيًا ومكانيًا إلى نقطة وصل حيث إنه ليس إنسانا فقط، أنما هو "الله"[18]. ويبدو أن التصاعدية هي الرائجة اليوم في ضوء التطورات الحاصلة في العقائد المسيحية، لتصبح كرستولوجيا مسيحية معاصرة، تعتمد بشكل مفرط على التنظير اللاهوتي المسيحي.

وفي مقابلة مع الأب "بولس زره"[Ω]: "يقول إن يسوع هو إله وإنسان، فإذا كان إله فهو من الله، وإذا كان إنسان لابد أن تكون عنده سلالة بشرية، ولا يوجد أحد يخرج من الأرض من دون نسل، فمن أمه ؟، ومن أبوه ؟.. وجاء النسل عن طريق الأم، ولا ننسى الروح القدس. فاليوم لا نستطيع أن نقول جاء المسيح بعلاقة جسدية بين رجل وامرأة، هو كلمة الله، وهو بالقرآن كذلك روح الله، والروح لا نستطيع فصلها عن الجسد، لذلك عندما نقول أن يسوع هو كلمة الله من الأزل، ليس نتيجة لحظة معينة أو فترة معينة، صار بهذه اللحظة هو كلمة الله منذ الأزل وهو الله...فلنقل أن يسوع له صفة إنسانية وله سلالة جاء منها من سلالة حواء من سلالة داوود من سلالة إبراهيم جاء من هذه السلالة، ولكنه تميز بأنه ولد من "مريم العذراء" بواسطة الروح القدس، حتى يقول "ستحبلين وتلدين ابنًا وتدعينه عمانوئيل"، يعني "الله معنا" لذلك حتى مريم العذراء تفاجأت حين جاءها الملاك، فكيف يكون عندها ولد وليس لديها رجل ؟ قال: "ستحبلين بقوة الروح القدس.. هي التي تعطيك هذا الولد".... ويبدو واضحًا من كلام "الأب بولس"، وهو يمثل رأي الكنيسة الكاثوليكية، أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية، وهو كلمة الله، وهو بنفس الوقت إنسان جاء من خلال السيدة مريم، ونسلها الذي يمتد إلى النبي إبراهيم، وهذا ما تذهب إليه الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية أيضًا، ولم يتفق لحد هذا اليوم، بشأن طبيعة السيد المسيح، ومن كونها حقيقية أو مجازية.

وإضافة إلى الجينيالوجيا البيولوجية.. هناك الجينيالوجيا الأخلاقية، التي تطورت عن البيولوجية بفضل توسع الدراسات وانبثاق تفرعات مستحدثة لهذا الموضوع، وتشير بعض الآيات في العهد الجديد إلى الانتساب القيمي والفكري للسيد المسيح، ومنهجه وطريقه الذي اختطه لنفسه. وتتضمن الصورة – الجينيالوجية الأخلاقية- جوانب أنثروبولوجية وجودية منها على سبيل المثال، لا الحصر: المحبة، والحرية، والإرادة، والعقل، والفكر، والعلاقات البشرية الاجتماعية، والحب، والإنجاب، والخلود والحياة الأبدية، وحتى الجسد بفضل قيامة المسيح كما سنراه، وأن الصورة تجعل الإنسان مناقبيًا، أي أخلاقيًا، قادرًا على تحمل مسؤولية قراراته وأفعاله وعلاقاته علاوة على تجديد حياته[19]. في إنجيل مرقص:([34] وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ:« مَنْ أَرَادَ أَن يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي. [35]فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَن يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإنجيل فَهُوَ يُخَلِّصُهَا. [36]لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإنسان لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ [37]أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإنسان فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟ [مرقص: 8، 34-37]. ويتركز هذا النص على الجانب الفكري والقيمي والأخلاقي الذي دعا إليه السيد المسيح في دعوته، ويتمثل هذا الاتباع في إنكار النفس وتخليصها من الشهوات والأطماع الدنيوية، واتخاذ السيد المسيح قدوة وأسوة من خلال تبني أفكاره وتطبيقها على الصعيد المادي والروحي.

وفي نص آخر من إنجيل مرقص: ([17]وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» [18]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:« لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. [19]أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». [20]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ:« يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». [21]فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ:« يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ». [22]فَاغْتَمَّ عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. [مرقص:10، 17-22]. ويوضح النص التعاليم الدينية التي دعا إليها السيد المسيح، والتي ترتكز على تجريد النفس من الذاتية والأنانية، وحمل الصليب الذي يرمز إلى الانصهار والذوبان في الله وفي ملكوته. وفي إنجيل يوحنا: (44 فَنَادَى يَسُوعُ وَقَالَ:« الَّذِي

يُؤْمِنُ بِي، لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي. 45وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. 46أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي الظُّلْمَةِ. 47وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ. 48مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. [يوحنا: 12، 44-48]. ويرى "الأب فاضل" تلك مفارقة المسيحية المزدوجة: الله يخلق الإنسان حرًا؛ مغمورًا فيه، إنه ينسحب منه ليسمح له بأن يمارس حريته البشرية، إنه يتعامل معه بلا انقطاع[20]. ويتوضح هنا الخطاب الأخلاقي والقيمي الذي يجري على لسان السيد المسيح، في تخاطبه مع الجماعة (اليهودية /المسيحية)، وفي حواره يعطيهم الخيار في الإيمان من عدمه، من دون أدانة أو حساب، فالحساب على الله.

وفي إنجيل يوحنا " نصٌ يؤكد التبني القيمي والأخلاقي، من قبل السيد المسيح في تلاميذه، وجاء فيه: (25وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. 26فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». 27ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ:«هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ. [يوحنا: 19، 25-27]. وفي هذا النص إشارة مهمة إلى الجينيالوجيا الأخلاقية، التي أخذت بالتوسع في المجال الأخلاقي والعقائدي على يد مفكرين من أمثال "نيتشه" الذي حول كثيرًا من المفاهيم الطبيعية التقليدية، إلى ثقافية ونفسية ومجازية في كثير من نتاجاته وأعماله[21]. ولو لا هذا التبني الأخلاقي والقيمي ما أخذ التلميذ بيد "السيدة مريم"، فما الذي يدعوا تلميذًا إلى تبني هذا الدور الخطير، وخاصة بعد المواجهة الكبيرة بين السيد المسيح والسلطة الحاكمة؛ ورجال الدين اليهود. إنه موقف ينم عن تلبس التلميذ بلبوس العقيدة الدينية والأخلاقية، كما هو الظاهر من نص الخطاب.

3- الخطاب الجينيالوجي القرآني:

يتناص الخطاب القرآني مع نصوص الكتب السماوية السابقة كما أنزلت، ولكن في الإبقاء على بعض شرائع الأنبياء السابقين وأحكامهم، والحفاظ على قيمهم وأخلاقهم وفضائلهم، وتحضر هذه النصوص الغائبة السابقة على مستوى مضمون الرسالة في صياغتها اللغوية وأسلوبها الأصلي السابق، لأن لغة القرآن تحمل ترسبات نصية ظرفية سبقتها في شرائع من قبلنا، لكنه يحمل في تعالقه النصي استشهاداتهم وحواراتهم؛ كما وقعت أمثالا ذكرت في جدالهم ودعوتهم إلى التوحيد ونصوص رسائل بعثوها كما فعل سليمان مع بلقيس، وأعيدت صياغتها في هيئة قرآنية تسرد خطاباتهم واعترافاتهم؛ كما في دعاء زكريا (ع) وقصصهم المرتبطة بواقع سابق؛ صار له حضور في سياق التنزيل اللاحق[22]. وإضافة للتناص هناك خطابات كثيرة في القرآن الكريم تعتمد الانتساب الجينيالوجي في نظامها الخطابي، وتستعير ألفاظ القرابة والانحدار في تشكيله وبنيته وأسلوبه، لتتخذه غرضًا في نسق الخطاب القرآني، الذي اشتمل على كثير من الوجوه الطبيعية والعقائدية والأخلاقية.

والخطاب في القرآن يكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي ومنزلة المتكلم والمتلقي ونوعه، من خلال معطيات اللغة، واثر المجتمع في اختيار اللفظ، كما في خطاب الموبخين لمريم بقولهم في سورة مريم: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا {28} فَأَشَارَتْ إليه قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا{29} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا{30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا{31} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا{32}﴾. وفي النص وردت أربعة مفاهيم قرابية وهي (أخت، أبوك، أمك، والدتي)، وهذه المفاهيم المذكورة في النص هي خطابات جينيالوجية في حوار بين جماعة معينة والسيدة مريم، لاستبيان حقيقة الصبي(ع) الذي جاءت به السيدة مريم، ولكن السيدة مريم كان جوابها "الإشارة" (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ) – الصبي – الذي أجاب بكلامه وخطابه الإعجازي السابق، واللطيفة في جواب الصبي، كلامه "(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي)، ولم يقل (بوالدّي) وهذا خطاب جينيالوجي يستبطن الحالة الفردية التي هو فيها، ومن كونه جاء من غير أب. وفي الخطاب (يَا أُخْتَ هَارُونَ) كان السؤال، حول شخصية "هارون" وهل هو أخو النبي موسى؟، مع الفارق الزمني بينهما، مع أن المعروف أن السيدة مريم هي بنت عمران، وعمران من نسل يهوذا، وليس يهوذا من نسل هارون أخي موسى. وهناك عدة أراء حول هذا الموضوع، ولكن المشهور أن مضمون الخطاب القرآني، كما يرى الشيخ "القرضاوي" يشير إلى الانتساب – الأخلاقي والقيمي- في الخدمة للهيكل، وانقطاعها للعبادة فيه، فقد كانت خدمة الهيكل موقوفة على ذرية "هارون"، والمقصود بـ (يَا أُخْتَ هَارُونَ) أي يا من تنتسبين إلى هذا النبي الصالح بالخدمة والعبادة والانقطاع

للهيكل، فقد كان توبيخًا إليها مع استهزاء بعفتها. وهذا ما يشار إليه في الخطاب الديني الجينالوجي الأخلاقي والقيمي، والذي هو البعد الثاني في الخطاب الجينيالوجي الطبيعي أو المباشر. وهناك تفاسير أخرى تشير إلى أن أحد أخوة مريم كان اسمه "هارون"، وهو من التقاة الصالحين.

وهذا الخطاب الجينيالوجي في مخيال وعقيدة وإيمان الجماعة المحاورة، بالاعتقاد على شرفية وصدقية "هارون"، وهذه الشرفية هي التي دعتهم لذكره في هذا السياق، لكونهم يرون أنها جاءت بفعل مشين، خلافًا لأرث هارون الأخلاقي والقيمي. وفي نفس سورة مريم، يأتي خطاب النبي إبراهيم لأبيه، بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا {41} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا {42} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا {43} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ أن الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا {44} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا {45}﴾ [سورة مريم]. وفي الآيات خطاب ودعوة وحوار بين "النبي إبراهيم"، وبين أبيه " آزر" والذي تكررت فيه لفظة " أبت" المسبوقة بياء النداء، وهي دعوة استنصاح وهداية وترك عبادة الأصنام، والابتعاد عن الشيطان والاقتراب من الرحمن، فكان جواب أبوه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إبراهيم لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46]، وقد تمثل بخطاب الصد والرجم والدعوة إلى هجرته، وهو خطاب معاكس للأول، وهو خطاب غريب عن سياق الأبوة ومقامها، ولعل ما يفسر هذا الخطاب من ذهاب البعض إلى أن "آزر" ليس والده، بل إنه زوج أمه أو عمه[23]، وهذا ما يوضح ما وراء الخطاب الاستبعادي أو غير الودّي.. ولكن لماذا يسمى العم أبًا؟

والجواب كما يرى "معن خليل عمر" تتباين مصطلحات القرابة مع تباين المجتمعات، فعلى سبيل المثال مفردة الأب أو الأم أو الابن أو البنت ليس لها نفس الدلالة في كل المجتمعات، وقد قسمها "كروبر" إلى ست تقسيمات، مثل (الجيل، والعمر، والأقارب المباشرين وغير المباشرين، والجنس، والمتكلم القريب، ونوع القريب)[24]، فكان خطاب إبراهيم مع عمه آخذًا بهذه التفريعات، إضافة إلى ذلك، من باب التأدب مع عمه والتلطف في دعوته لترك عبادة الأصنام. ولفظة "الأب" في القرآن الكريم بحسب بعض التفاسير كانت تشير إلى عم النبي "آزر"، وتلك التفاسير تستبعد أن يكون الأب المباشر للنبي مشركًا، بل ترى أن كل الأنبياء ولدوا من أصلاب طاهرة، ويستدلون على ذلك من قوله تعالى: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ [الشعراء: 219]، وأما بخصوص تباين المجتمعات حول دلالة النبوة والأخوة والأمومة فهذا يحتمل الإصابة في مواطن معينة، كما أن مفردة العم بديلاً عن الأب، هي قائمة ومتجذرة في المجتمعات الشرقية، وهو موجود عند الأراميين والعرب وغيرهم، وهذا ما يؤشره اليوم في القوانين والتشريعات والأحوال الشخصية في المجتمعات. ومع هذا الصد والرد الهجومي من قبل "آزر" كان خطاب "النبي إبراهيم" معه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا {47} وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا {48} فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا {49} وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا {50}﴾، فكان خطابه خطاب السلام والاستغفار لعمه، ثم أنه اعتزلهم بعد أن يأس منهم، ليهب الله له نسلاً طيبًا، وهما "إسحاق" و"يعقوب" وكلاً كان من الأنبياء.

وفي حوارية أخرى جرت بين "النبي موسى" و "هارون"، عندما ذهب "النبي موسى" للقاء ربه، فجاء النص الآتي: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ {142}... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيه قَالَ ابْنَ أُمَّ أن الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاء وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {150} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {151}﴾ [سورة الأعراف]. ويتساءل صاحب تفسير "التمهيد في علوم القرآن": أليس هذا من ثوران الغضب والتسرع إلى أمر ربما كان لا يحمد عقباه ؟ ويجيب في نفس الوقت: أن في ذلك الارتداد المفاجئ الغريب الذي حصل في بني إسرائيل في غيبة نبيهم أربعين صباحًا لمثارًا لأكثر من ذلك الغضب، ولا سيما في مثل موسى (ع) ذلك الرجل الغيور في الله، فقد وجد أن أتعابه كلها ذهبت أدراج الرياح بفترة قصيرة، ومن ثم أخذ إلياس مأخذه من نفسه الكريمة وأخذته الحمية الإلهية إلى الانتقام السريع من القوم[25]. ولكن الذي هدأ من غضب "النبي موسى" هو خطاب "النبي هارون"، وقوله: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ أن الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاء وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 150]. وفي سورة طه: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إسرائيل وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: 94]. ولفظة (ابْنَ أُمَّ) و(يَا ابْنَ أُمَّ) في كلتا الآيتين هو خطاب جينالوجي، وتذكيري للنسب الأمومي بينهما، وأما لماذا لم يقل (يا ابن أب)، لأن الأم هي أكثر تأثيرًا في الخطاب، فهي مصدر الحب والحنان والتسامح، بينما يمتاز الأب بالقوة والصلابة والسطوة في تربية أبنائه، فالأم أدعى إلى تحريك المشاعر الإنسانية، لذلك ففي استعمالها في الخطاب هو ذكاء

وحنكة من قبل "هارون"، لاستمالة النبي موسى في العفو عنه، وقد نجح في ذلك ايما نجاح، فجاء قول النبي موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151].

وفي قصة "النبي داوود" جرى حوار بين النبي و"خصمان أخوان" دخلوا عليه ليتحاكما عنده، فجاء النص القرآني: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ {21} إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ {22} أن هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ {23} قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ {24}﴾ [سورة ص].

وإضافة لقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾، وهو خطاب نسبي قرابي، ففي النص عبارات يستشعرها الباحث، مثل قوله "**تسوروا المحراب**" ولماذا لم يدخلوا من الباب؟، وهل الذين تسوروا من البشر، أم من جنس آخر ؟ وقوله "**ولا تشطط**" أي لا تجر في الحكم، وهو أمر له بالعدل في القضاء، وهو أيضًا غريب، إذ لم يعهد من متحاكمين أن يتجاسرًا على القاضي بهذه اللهجة التي تبدو عليها أمارت التحكم والإلزام، ولاسيما في مثل مقام "نبي الله داود" الأمر الذي زاد من فزعه منهم. وكذلك في قوله "**وعزني في الخطاب**" أي غلبني في المحاججة، أليس يستشم من الآيات أن هناك أمرًا كان قد فرط فيه "النبي داوود" فنبهه الله بتلك الطريقة المفزعة؟، ويجيب عن هذا "العلامة معرفة"(▲) أراد الله سبحانه أن يمتحن عبده داوود في القضاء العدل ويدربه عليه، حتى في أشد الحالات عليه، فجعل من الملكين في صورة خصمين يهجمان عليه وهو في المحراب، وهو منشغل بخلوته مع ربه، ومن ثم أفزعته تلك المباغتة الغريبة، وتسرع في الحكم قبل أن يتأكد من توفر شروطه أجمع، حتى لو كان بصورة فرض، لكن داود بعد أن تسرع في الحكم –فرضيا– رجع إلى رشده على فوره وانه لا يجب التسرع، ولا بد أن يستمع إلى الخصم، ولعله ذو حجة قاطعة، ومن ثم استغفر الله من بادرته تلك. ويضيف "معرفة" قد يكون في التمثيل بالنعاج خصوصًا في تلك النسبة المرتفعة، تنبيه آخر لداود، روي أنه خطب امرأة وكان قد خطبها أيضًا أخرون، فأراد أهلها أن يزوجوها من داود إجلالاً لمقامه الكريم، وهو لا يدري بالأمر، فنبهه الله عليه كي لا تدخل عليه شنعه من الناس، فيحسبوه متدخلاً في سوم الآخرين(26). ومن هذا نفهم أن الشخصين هما من الملائكة، وهذا ما يفسر دخولهم عليه بهذه الطريقة في محرابه وخلوته، والقدرة على خرق الأمكنة مهما كان تحصينها، وأما لفظة ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ على افتراض أنهما ملكان فهو نسب أخلاقي وقيمي، وليس نسب دموي أو قرابي، وهذا هو المشهور في جنس الملائكة.

خامسًا– الخاتمة:

وفي خاتمة البحث نستطيع أن نقول: أن النسب والانحدار القرابي من عوامل إنتاج الخطاب الديني الجينيالوجي؛ إذ يوفر مساحة واسعة من شروط الإنتاج، ويدخل إلى لا وعي المستمع من خلال الصورة السالفة في ذهنية المتلقي للخطاب، ولا سيما إذا كان الخطاب دينيًا يعتمد على قداسة النسب، وكثيرًا ما شاهدنا الملوك والرؤساء يطمحون إلى نيل هذا الشرف، ولو بالتزوير والاختلاق، والتاريخ يحدثنا عن كثير من الشخصيات التي تدّعي النسب الشريف، وهي ذات أصل وضيع في المجتمع، أو ربما لا أصل لها، كل ذلك لتجميل صورة المُخاطب وإضفاء القداسة والاحترام عليه. كما أن الأديان الثلاثة الكبرى تشترك بأنها تنتسب إلى نبي الله إبراهيم جينيالوجيًا، بصرف النظر عن هذا الانتساب بايدلوجيا أم عقائديًا، وأما عند المسلمين فالارتباط ضمن الخطاب الديني الجينيالوجي يقوم على الأساس العقدي والفكري، وهذا لا يتعارض مع الانحدار النسبي لمن ينتسب إلى النبي محمد بأيدولوجيًا، إلا أن الإسلام يؤكد على الرابطة والعلاقة العقائدية الإيمانية به، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أَن أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ أَن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]. وفي قول النبي محمد (ص) «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، والتقوى هي المدار، وهي بمثابة القطب من الرحى في البنية الاجتماعية الدينية ومنظومتها العلائقية، ولذا ضرورة أن يقوم الخطاب الديني ببعده الجينيالوجي على إبراز المشتركات بين الأديان جميعها، والتأسيس من خلال تلك الفضائل والقيم المشتركة، إلى حوارية الأديان؛ بمحورها الإنساني، وذلك من خلال إقامة دور ومراكز ومؤتمرات للتقريب بين الأديان، لتضييق الفجوة وردم الهوة بين المجتمعات الإنسانية، وكذلك توظيف الجانب الإعلامي والتربوي والتعليمي في هذا الموضوع.

Abstract

The genetic dimension in religious discourse "Manifestations and Meanings"

BY Yahya Hussein Zamel

And Ahmed Abdul Reda Al-Hasani

The religious discourse has several dimensions, most of which relate to the structures, systems and patterns of each culture according to their religious, historical and social dimensions. Among these dimensions, the genealogical dimension is an important dimension in the construction and analysis of religious discourse, both biologically and morally, because it is used in rituals and ritual practices. Therefore, the research focuses on the "genealogical discourse" in the sacred books of the three religions, namely Judaism and its Bible (Old Testament), Christianity and their Gospels (New Testament) and Islam with its "Holy Quran". It is based on the interpretations of some scholars of these religions and their analyses, in addition to what the researcher has derived from the texts of these speeches and their dimensions and implications.

Keywords: Genealogy, Religious Discourse, Genealogy (Biblical, Evangelical, Qur'anic).

الهوامش:

(▪)هناك ترجمات عديدة لهذا الاصطلاح، بحسب استعمالها، ففي الأنثروبولوجيا ترجمها طلال أسد "جينالوجيا"، وفي الفلسفة "جينيالوجيا، وجنيالوجيا"، وفي علم الأنساب والسلالات "جينولوجيا".

(•)الجين (Gene): هي الوحدة الرئيسية في الوراثة البيولوجية، ويتكون نصف النمط الوراثي لكل فرد من الأنواع المتناسلة من الموروثات البيولوجية لأحد الوالدين، ويتكون النصف الأخر من مورثات الوالد الأخر، ويتراكب هذا البناء الوراثي الرئيسي بطرق معقدة من طائفة متنوعة من المؤثرات البيئية لينتج الشكل الخارجي للفرد – أو المظهر الخارجي (جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، عام 2001، ص1414).

([1])عبد السلام حيمر: في سيسيولوجيا الخطاب، من سيسيولوجيا التمثلات إلى سيسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، عام 2008، ص238).

([2])فرديريتش نيتشه: جنيالوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، دار سيناترا، تونس، ط1، عام 2010، ص13.

([*])ينظر: عبد السلام حيمر: في سيسيولوجيا الخطاب، مصدر سابق، ص، 239... ففيه تفاصيل كثيرة عن هذا المفهوم وتفرعاته وتطوراته.

([3])شارلوت سيمور: موسوعة لم الإنسان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، عام 2009، ص398.

([4]) عبد السلام حيمر، مصدر سابق، ص240.

([5]) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، سنة الطبع، بلا، ص1194.

([6]) العلامة الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، م2، دار الحياة، بيروت، عام 1958، ص296.

([*]) إيميل بينفينيست (1902 – 1976): هو لساني و سيميائي فرنسي. عرف بأعماله المنصبة على اللغات الهندوأوربية.

([7]) إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، ط1، عام 1988، ص10.

([8]) مقدمة في نظريات الخطاب: ديان مكدونيل: ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، عام 2001، ص55–56.

([9]) عثمان بن محمد الصديقي: الخطاب الديني والأمن الفكري، ورقة بحثية، عام 1436 ه.

([10])نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارًا للكتاب العالمي، الأردن، عام 2009، ص15.

([11])ينظر: خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الدينية، دار الفكر اللبناني / بيروت، ط1، عام 1995، ص55.

([12])الأب فاضل سيداروس: الأنثروبولوجيا المسيحية /1، دار المشرق، بيروت، ط1، عام 2013، ص5.

([13])بسام مشاقبة: مناهج البحث الإعلامي، وتحليل الخطاب، دار أسامة، عمان، ط1، عام 2010، ص13.

(•)قابين: هو اسم قابيل عند المسلمين.

(▲)كان اسم النبي إبراهيم من قبل البعثة، (أبرام)، ثم سماه الله بإبراهيم فيما بعد.

(♦)علما أن هذه المعالجات أكثرها لم يحقق النتائج المطلوبة، لأن بعض حالات العقم غير قابلة للشفاء، وأما تحديد الذكر والأنثى فهو ممكن ولا يتعارض والتشريعات الدينية ومنها الإسلامية.

(14)إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى: الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، عام 2009، ص40.

(*) وجاء في القرآن الكريم: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {24} قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي{25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي{26} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {27} يَفْقَهُوا قَوْلِي{28} وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي{29} هَارُونَ أَخِي{30} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي{31} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي{32} كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا{33} وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا{34} إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا{35} قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى{36}﴾ [سورة طه].

(■) كلمة إنجيل (Gospel) كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها. (أحمد شلبي: مقارنة الأديان /2– المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998، ص204).

(15)ينظر: الأب بيوس عفاص: قراءة مجددة للعهد الجديد، مركز الدراسات الكتابية، الموصل، عام 1998، ص137.

(ō)إن التعدد الديني والمذهبي له أسباب متعددة، وغالبًا ما تكون سياسية، فمثلاً اليوم وبتاريخ 2018/10/11م، انشقت الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية وأعلنت استقلالها عن الكنيسة الأرثوذكسية الأم في روسيا، والسبب في هذا الانشقاق هو سياسي، بسبب الخلاف القائم بين أوكرانيا، التي تدعمها أمريكا والاتحاد الأوربي، وبين روسيا.

(16) ينظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان /2– المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998، الصفحات 238–241.

(†) الأب فاضل اليسوعي: عالم لاهوت وفلسفة مصري الأصل، له كتابان في الأنثروبولوجيا المسيحية، يهتم بالإنسان وعلاقاته بالدين والثقافة.

(17) الأب فاضل سيداروس: الأنثروبولوجيا المسيحية /1، مصدر سابق، ص33.

(18)الموسوعة الحرة / ويكبيديا.

(Ω)مقابلة مع "الأب بولس زره" كاهن كنيسة سيدة النجاة في مدينة بغداد / الكرادة الشرقية. في يوم الأربعاء في 31/ كانون الثاني / 2018 في الساعة العاشرة صباحًا.

(19)الأب فاضل سيداروس: الأنثروبولوجيا المسيحية /1، مصدر سابق، ص48.

(20) الأب فاضل سيداروس: الأنثروبولوجيا المسيحية /1، المصدر نفسه، ص6.

(21) فريدريتش نيتشه: في جينيالوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكين، المركز الوطني للترجمة، تونس، عام 2010، ص13.

(22)غمشي بن عمر: سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني، قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2010–2011، ص28.

(╚) ومن المهم الإشارة إلى أن لفظة "الصبي" تطلق على: الصبي الصغير دون الغلام، أو من لم يفطم بعد. (المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية / مصر، ط4، عام 2004، ص507). وبهذا فإن "الصبي" في الآية ينطبق على المعنى الثاني، وهو الذي لم يبلغ الفطام أو بعد الولادة ولو بعد حين.

(23) محمد هادي معرفة: التمهيد في علوم القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، عام 2011، ص442.

(24) معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، عام 2000، ص150.

(25) محمد هادي معرفة: مصدر سابق، ص452.

(▲)محمد هادي بن علي بن الميرزا محمد علي معرفة (1930 كربلاء – 2006 قم المقدّسة)، عالم ورجل دين وباحث في العلوم والدراسات القرآنية. ومدرس في الحوزة الدينية في قم، ألف كتبًا قيمة في حقل الدراسات القرآنية.

(26) محمد هادي معرفة: المصدر نفسه، ص454–456.